هذا القرآن وهو سفر الله الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها بين ايدينا وهذه سيرة الرسول (ص) وسيرة آله واصحابه نصب اعيننا لكنا لم نستفد منها شيئا ولم نفقه عنها معنى ولا نعلم بما انطوت عليه من الاسرار وما فيها ترمي اليه من المقاصد. افلا تكون لنا هذه الامم عبرة! افلا نخجل من انفسنا ان نستمد تاريخنا وحياة رجالنا من الاجانب! اذن فما هي وظيفتنا في الحياة.؟

كتاب تصحيح الاعتقاد

تاليف العلامة الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ قدس سره

(٩)

المشيئة والارادة

في الارادة والمشيئة: قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله نقول: شاء الله واراد [١٧] ولم يحب ولم يرض وشاء عز اسمه الا يكون شيء الا

[١٧] هذا فصل من فروع بحث الارادة. وقد استحق من المتكلمين عناية وعنوانا مفرداً على اثر الاختلاف العظيم بين العلماء وزعماء المذاهب في المشيئة الالاهيه المذكوره في آيات الذكر الحكيم متعلقة بامور غير مرضية لديه سبحانه ثم في تاويلها بوجوه لا تخلو عن التكلف في الاكثر واهمها آية الانعام (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) ٦: ١٤٩ ثم آية الزخرف «وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون» ١٩:٤٣ وآيات كثيرة توهم تعلق ارادة الخالق بما يستقبحه المخلوق. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً—

بعلمه واراد مثل ذلك . قال الشيخ المفيد رحمه الله : الذي ذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله في هذا الباب لايتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض. والسبب في ذلك : انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها والباطل ويعمل على ما يوجب الحجة ومن عول في مذهبه على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه[١٨] والحق في ذلك ان الله تعالى لا يريد الاما

اما السلف الصالح من آل محمد «ص» فلايسبقهم سابق ولايلحقهم لاحق فى الاصرار على تنزيه الرب سبحانه وتقدسه عن كل ماقبح اوشبه قبح وشدة استنكارهم تعلق مشيئة الله اوارادته بشرك اوظلم اوفاحشة قط فضلا عن فعله ارخاق فعله اوالامر به اذكل ذلك عندهم خلاف حكمته وعدله وفضله . كذلك الحسيات العامه فى البشر تجعل ذوى العدل والفضل عن التمدح بارادة القبائح فكيف ترمى بها الحرم الالهى .

اما الجواب عن الايتين فبان المقالة فيهما عن لسان المشركين . ومقالة المشركين من شانها ان تورد للرد عليها لا للاخذ بها . فالايتان اذن حجتان لاهل العدل لاعليهم ولا سيما بعد اشتمالهما على ذم القائلين بهذه المقالة ونسبتهم الى التخرص والجهالة

(هبة الدين)

(١٨) ذهبت انظار العلماء مذاهب شتى فى الادارة والمشيئة المذكورتين فى بعض الايات . فمن قائل ان الارادة ازلية وعين ذاته سبحانه ومتعلقاتها حوادث تتجدد بتجدد العلاقات الوقتيه فالمشرك بالله اليوم لم تتعلق بهدايته ارادة الله فى الازل بخلاف المؤمن الذى قد تعلقت بهدايته الارادة الازلية وقائل اخر ان الارادات الربانية تتجدد بتجدد الكائنات والحادثات اوان ارادته (بالاحرى) هى الخلق ما ظهر منه وما بطن وما قبح منه او احسن وثالث فى القوم يرى الادارة والمشيئة عبارتين عن الداعى الى الفعل او الداعى الى تركه ولا يكون الداعى الا لاهى الا حسنا وصالحا فيريد اليسر ولا يريد

حسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش . تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا . قال الله تعالى (وما الله يريد ظلما للعباد) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم) الآية (والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما) . (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) فخبر سبحانه انه لا يريد بعباده العسر بل يريد بهم اليسر . وانه يريد لهم البيان ولا يريد هم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم . فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنافى ذلك ارادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر لهم . وكتاب الله شاهد بضد ما ذهب اليه الضالون المفترون على الله الكذب . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـــالعسر ويشاء الايمان ولايشاء الكفر .ورابع فيهم لا يرى الارادة والمشيئة شيئا سوى العلم بالمصلحة او العلم بالمفسدة .فغاية الامر مصلحة خاصة ومفسدة مخصوصة وقد فصلت اقوالهم وادلتهم في الكتب الكلامية . وماخلافهم هذا الا فرعا من اختلافهم في اصل الارادة الالاهية .

وجدير بالمرء ان يقنع في هذه الورطه باعتقاد :ان الله سبحانه مريد فقط ولا يريد شيئا من السيئات والقبائح قط دون ان يتعمق في كنه الارادة والمشيئة

هذا ما يقتضيه العقل والعدل وتقضي به ظواهر الكتاب والسنه فكلما صادفته آية اورواية مخالفة لهذا الاعتقاد لجانى تاويلها تاويلا مناسبا لاصول البلاغة واللغة ومتفقا مع المذهب . وخير كتاب يسكن النفس ويروى الغليل في هذا المقام كتاب متشابه القرآن للعالم الثقة محمد بن شهر اشوب السروى روح الله روحه

[هبة الدين]